

المحاضرة الثالثة

اللسانيات الحديثة (مفهومها / موضوعها / مجالاتها)

أولاً : مفهوم اللسانيات :

لقد تحول البحث اللساني في ظل اللسانيات الحديثة من الدراسة التاريخية و الدراسات المقارنة إلى دراسة اللغات ذاتها .

1 - لغة :

يستحضر ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة مصطلح اللسانيات في مادة (لسن) على أن : " اللام و السين و النون أصل صحيح واحد ، يدل على طول لطيف في عضو و هو اللسان ، و هو مذكر ، و الجمع ألسن فإذا كثر فهي الألسنة ..."

اللسان في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ اللسان في القرآن الكريم للدلالة على النظام التواصلي المتداول بين أفراد المجتمع من ذلك قوله تعالى : " من آياته خلق السماوات و الأرض و اختلاف ألسنتكم و ألوانكم ... " و قوله تعالى : " و ما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم " و اللسانيات كلمة مركبة من جزئين : اللسان و يات اللاحقة تعني علم ، و بالتالي فالكلمة بأكملها تعني " علم اللسان "

2 - اصطلاحاً : اللسانيات هي : " الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري من خلال الألسنة الخاصة بكل قوم " .

و عرفها "جون دي بوا" أنها " العلم الذي يدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف و معاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية ، و الأحكام المعيارية " و اللسانيات ترجمة للمصطلح " linguistique " و هناك العديد من المصطلحات التي تقابل هذا المصطلح و هي : اللغويات ، الألسنية ، علم اللسان ... إلخ .

و قد ظهرت اللسانيات أو علم اللسان في القرن العشرين و بالتحديد منذ ظهور كتاب " فرديناند دي سوسير " الذي يعد المؤسس الأول لهذا العلم .

ولد العالم " فرديناند دي سوسير " سنة 1857 بمدينة جونييف السويسرية ، وترعرع في أحضان عائلة عريقة اشتهرت بالعلم و المعرفة ، و قد اهتم في بداية دراسته بالعلوم الرياضية إلى جانب

اهتمامه بالدراسات الفزيائية و اللغوية ، و كان لمعلمه الأول " بكتيه " الأثر البالغ في شدة ولوعه بالدراسات اللغوية الأمر الذي جعله يهتم بدراسة اللغات القديمة و بالأخص اللغتين اليونانية و السنسكريتية ، إضافة إلى إتقانه اللغة الفرنسية والإنجليزية و الألمانية و اللاتينية . و في سنة 1876 شد الرجال إلى ألمانيا التي كانت آنذاك تشهد نشاطا لغويا مكثفا ، فلتحق بحلقة اللغويين الألمان و قدم إسهامات معتبرة في ميدان الدراسات المقارنة. و في سنة 1880 تقدم بأطروحة لنيل شهادة الدكتوراه و التي كانت تحمل عنوان استعمال المضاف المطلق في اللغة السنسكريتية .

و في سنة 1981 انتقل إلى معهد الدروس العليا بباريس ليشغل منصب أستاذ محاضر و مكث هناك عشر سنوات ، نشر خلالها عدّة مقالات في مجلة مذكرة المجتمع اللساني . و في سنة 1891 عاد إلى مسقط رأسه جونيف لتدريس باحدى جامعاتها .

لم يتمكن العالم اللغوي السويسري " فرديناند دي سوسير " من تحقيق هدفه المتمثل في انجاز كتاب يشمل أفكاره الثورية في اللسانيات ، إذ انتهى أجله سنة 1913 .

وبعد وفاته تأسف طلبته على عدم تنفيذه لهذا المشروع ، فتطوع اثنان منهم لتحقيق هذا المشروع على أرض الواقع و هما " شارل بالي " و " ألفريد سيشهاي " فجمعا المحاضرات التي كانت مدونة عند طلبته و أفردا لها كتاب أسمياه " محاضرات في اللسانيات العامة " .

ثانيا: موضوع اللسانيات :

هو اللغة الإنسانية جمعاء دون فصل أو تمييز بينها

قال " فرديناند دي سوسير " في تحديد موضوع اللسانيات " إن موضوع اللسانيات الوحيد و الحقيقي هو اللغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته و يبحث فيها لذاتها " أي دراسة اللغة في ذاتها و من أجل ذاتها .

مفهوم اللغة عند " دي سوسير " : اتجه " فرديناند دي سوسير " صوب دراسة اللغات دراسة وصفية ، حيث اعتبر اللغة ظاهرة اجتماعية متجاوزا ما كان سائدا من دراسة تاريخية للغة . وفي اطار تحديد مصطلح لغة الذي هو موضوع اللسانيات ميز " دي سوسير " بين ثلاثة مصطلحات: اللغة : و يعني اللغة بصفة عامة ، أي الملكة اللغوية التي توجد عند جميع الناس. اللسان : يعني اللغة المعينة ، كقواعد اللغة العربية مثلا ، أي النظام النحوي الخاص بكل لغة. الكلام : يعني الكلام الصادر عن الفرد ذاته .

النظام و الشكل:

يعتبر " فرديناند دي سوسير " اللغة بنية ، حيث تتحدد قيمة كل عنصر من خلال علاقته بالعناصر الأخرى ، و لا يمكن اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة بل تربطها علاقات و هذا ما أكده " دي سوسير " في قوله : " إنّ اللغة منظومة لا قيمة لمكوناتها؛ أي لعلاماتها اللغوية ، إلا بالعلاقات القائمة فيما بينها و بالتالي لا يمكن للألسني اعتبار مفردات لغة ما كيانات مستقلة ، بل عليه وصف العلاقات التي تربط هذه المفردات ...".
و يعد تعريفه (دي سوسير) للغة بأنها نظام ، هو أهم ابتكار جاء به ، و أكبر ثورة لسانية .
تتميز اللسانيات عن علوم اللغة بجملة من الخصائص هي :

خصائص اللسانيات

- الاستقلالية : و هو مظهر علميتها ، و خلاف ذلك أن النحو القديم خالطه كثيرا من الصرف فعلم اللسانيات وصفي و ليس معياري .
- العناية باللهجات : فلا فضل للفصحى على اللهجات من الناحية التواصلية ، فكل لغة قواعد و لو لم تكن مكتوبة .
- الاهتمام باللغات المنطوقة و تقديمها على اللغة المكتوبة .
- المساواة بين اللغات البدائية و المتحضرة ، أي لا مفاضلة بين لغة متحضرة و لغة بدائية قديمة.

ثالثا : مجالات اللسانيات:

تدرس اللسانيات اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة ضمن تسلسل متدرج : الصوت ، الصرف النحو ، المعجم ، الدلالة و غيرها .

1 - المجال الصوتي :

تهتم اللسانيات بدراسة الأصوات التي تتألف منها اللغة ، من جانبها الفيزيولوجي لمعرفة مخرجها و صفاتها إلخ و ذلك بدراسة الجهاز الصوتي لدى الإنسان عن طريق تشريحه ، كما تعنى بدراسة الأصوات اللغوية أثناء التأدية الفعلية للكلام أي باعتبارها عناصر وظيفية ، كما تهتم بدراسة المقاطع الصوتية ، والنبر و التنغيم في الكلام ، و البحث عن القوانين التي تكمن وراء تغيير الأصوات و تغييرها، و يتناول هذا الجانب فرع من فروع علم اللغة و هو "علم الأصوات".

2 - المجال الصرفي:

تهتم اللسانيات بدراسة البنى التي تمثلها الصيغ ، و المقاطع و العناصر الصوتية التي تحمل دلالات و معان صرفية ، كاشتقاق الكلمات و تصريفها ، و يتناول هذا الجانب فرع من فروع علم اللغة و هو " علم الصرف " .

3 - المجال النحوي:

تهتم اللسانيات بدراسة العلائق الوظيفية للبنى التركيبية المحورية للسان ما ، من حيث ترتيب أجزاء الجملة ، و علاقة هذه الأجزاء بعضها ببعض ، وكيفية ربطها ، و يتناول هذا الجانب فرع من فروع علم اللغة و هو " علم النحو " .

4 - المجال الدلالي:

تهتم اللسانيات بدراسة المعاني اللغوية للمفردات و علاقة هذه الأخيرة بينها و بين المعاني المختلفة ، كما تعنى بتطور و انحطاط دلالة المفردات و أسباب ذلك ، و كذا العلاقات الدلالية كالترادف و الأضداد... إلخ، و يتناول هذا الجانب فرع من فروع علم اللغة و هو " علم الدلالة " .

الآية الأولى : من سورة الروم ، الآية 22 . و الآية الثانية من سورة إبراهيم ، الآية 4 .

للاستفادة أكثر أنظروا من فضلكم المراجع التالية:

– أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، المحقق عبد السلام هارون، الجزء الخامس دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، لسنة 1979 .

– أحمد محمد قدور ، مبادئ اللسانيات ، دار الفكر ، دمشق ، لسنة 1999 .

– فرديناند دي سوسير ، دروس في الألسنية العامة ، ترجمة صالح القرماضي و محمد الشاوش، الدار العربية للكتاب ، تونس ، لسنة 1985 .

– محمود السعران ، علم اللغة " مقدمة للقارئ العربي " ، دار النهضة العربية للطباعة و للنشر، بيروت .

– بن زروق نصر الدين، محاضرات في اللسانيات العامة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع، لسنة 2011 .